الخطب المنبرية

لفضيلة الشيخ الدكتور

محمد هشام طاهري

(حفظه الله تعالى)

خطبة الجمعة بعنوان

نعمة التوحيد

بتاريخ/ ٢٤ جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ الموافق/ ٨-١٢-٢٠٢٣

ملحوظة: الشيخ لم يطلع على التفريغ

لأي ملاحظة يرجى مراسلتنا على

drabosalahm@gmail.com

للاستفسار
الرجال : +965 50110130 www.DRABOSALAHM.com
النساء : +965 96537184 @DrAboSalahM

خدمة دروس الشيخ

خطبة الجمعة

نعمة التوحيد

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران: ١٠٢]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء: ١]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١]

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثةٍ بدعة وكل بدعةٍ ضلالة وكل ضلالة في النار.

عباد الله:

إن أول أمرٍ في كتاب الله أمرٌ بتوحيده ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ﴾ [البقرة: ٢١]

وأول نهيٍ في القرآن هو نهيٌ عن الشرك فقال جَلَّوَعَلَا : ﴿فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٢٢﴾ [البقرة: ٢٢]

والتوحيد الذي أنعم الله به عليكم هي أعظم النعم بالتوحيد الاهتداء في الدنيا والآخرة كما قال إبراهيم لقومه: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ٨٢﴾ [الأنعام: ٨٢]

هذا التوحيد الذي من أجله خلق الله الخلق فلم يخلق الله عَزَّوَجَلَّ الخلق لأجل أمةٍ سامية كما تزعمه بعض الملل أو لأجل فلان وإنما خلق الله الخلق ليُعبد وحده لا شريك له فقال سبحانه كما ذرأنا في سورة الذاريات: ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ٥٦﴾ [الذاريات: ٥٦]

قال بن عباسٍ رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمَا: إلا ليوحدوني وقد أرسل الله الرسل وأنزل الكتب لأجل هذا التوحيد فقال سبحانه: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ٢٥﴾ [الأنبياء: ٢٥]

وكان كل نبيٍ أول ما يقول لقومه وأكثر ما يقول لقومه وأعظم ما يدعوا إليه قومه وأصل وأس ما يدعوا إليه قومه إنما يدعوهم يقول لهم: أعبدوا الله مالكم من إله غيره فهنيئًا لمن رزقه الله عبادة الله وحده لا شريك له بالصلاة والطواف والزكاة والصوم والحج فقد كان المشركون ولا زالوا لهم عباداتٌ شركية يحجون لكنهم يقولون لا شريك لك إلا شريكًا هو لك تملكه وما ملك يصلون لله

يدعون الله ويدعون غير الله أما أنتم فإن الله أنعم عليكم فاجتباكم وهداكم وجعلكم من أمة محمد ﷺ وأوحىٰ إليه وإليكم فقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿أَنِ ٱتَّبِعۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٢٣﴾ [النحل: ١٢٣]

ومعنىٰ الملة الحنيفية عبادة الله وحده لا شريك له بكل ما هو عبادة من صلاة ووضوء وغسلٍ، بل وذكرٍ، بل وعباداتٍ ومعاملاتٍ وأخلاق تعملها لله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ ممتثلًا أمر الله: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ٥﴾ [البينة: ٥]

الدين الذي له قيمة عند الله هي الحنيفية هي ملة إبراهيم هي عبادة الله وحده لا شريك له إذا كان الناس يعبدون حجرًا أو شجرًا أو بقرًا فأنت تعبد الأحد الواحد الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد فمن مثلك؟ فمن مثلك يا عبد الله إن اجتنبت الآثام وابتعدت عن البدع والمحدثات فوالله لتأتين يوم القيامة ويقال لك ما جاء في كتاب الله: ﴿يَٰعِبَادِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ ٦٨﴾ [الزخرف: ٦٨]

هذا التوحيد الذي أبىٰ عنه قوم نوح عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ فأغرقهم الله وقوم عادٍ فأرسل الله عليهم الريح العقيم وقوم صالحٍ فأرسل الله عليهم الصيحة وفرعون فأغرقه الله فما من جبارٍ يتكبر عن التوحيد إلا ومصيره الخزي في الدنيا عاجلًا أو الخزي في الآخرة آجلًا ﴿وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبۡقَىٰٓ ١٢٧﴾ [طه: ١٢٧]

وأعظم ذنبًا وأعظم مؤاخذةً عند الله عَزَّوَجَلَّ .

أي عباد الله:

هذا التوحيد الذي من الله به عليكم من بين ملايين الناس علىٰ وجه الأرض أعظم جوهرةٍ تملكونها أعظم رأس مالٍ تحتفظون بها ولذلك لابد أن يكون شعارك ما كان شعار نبيك محمد ﷺ الذي قال الله له: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ۝١٦٣﴾ [الأنعام: ١٦٢-١٦٣]

وأنت تصلي في كل ركعةٍ من ركعات صلاتك شعارك: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ [الفاتحة: ٥]

عليها نموت وعليها نسأل الله أن يبعثنا أقول ما سمعتم وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الحميد أحمده سبحانه بالقول السديد وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة التوحيد وأشهد أن محمد عبده ورسوله أقر بشهادة الرسالة صلوات ربي وسلامه عليه إلىٰ يوم القيامة.

أما بعد عباد الله:

فهذه الجوهرة العظيمة هذا التوحيد الذي ليس له ثمنٌ في الدنيا هبةٌ من الله فكم من إنسانٍ عاقلٍ من أذكياء الدنيا في آخر النهار يسجد لصنمٍ صنعه بيده وكم من رجلٍ ربما في نظرنا بليد لكنه علىٰ التوحيد ويموت علىٰ التسديد يُبعث يوم القيامة فوق كثير من عقلاء الناس في الدنيا.

يقول ﷺ لمعاذٍ يا معاذ أتدري ما حق الله علىٰ العبيد قال: قلت: الله ورسوله أعلم قال: إن حق الله علىٰ العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا وحقهم علىٰ الله إن هم فعلوا ذلك ألا يعذب من لا يشرك به شيئا.

وفي صحيح الترمذي قال موسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: يا رب علمني دعاءً أدعوك به قال: يا موسىٰ قل لا إله إلا الله لأن كلمة التوحيد إقرارٌ وخبر وذكرٌ وثناء ولذلك كان أعظم كلمةٍ علىٰ وجه الأرض وأعظم كلمةٍ في الدنيا وفي الآخرة قال: يا موسىٰ قل: لا إله إلا الله قال: يا رب كل عبادك يقولون لا إله إلا الله أي المسلمون قال: يا موسىٰ لو أن السماوات السبع والأراضين السبع في كفة ولا إله إلا الله في كفة مالت بهن لا إله إلا الله.

تقول عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا: يا رسول الله إن عبد الله بن زيد بن جدعان كان يطعم وكان يكرم وكان وكان وكان وذكرت من محاسنه ومن فضائله صلة الرحم أبر الناس أصدق الناس لكنه مات فما حاله قال النبي ﷺ: هو في النار لماذا؟ لأنه ضيع أصل الأمر الذي به قبول الأعمال وهو التوحيد فقال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ هو في النار إنه لم يقل يومًا من الدهر رب أغفر لي خطيئتي يوم الدين والخطيئة هنا الشرك أي لم يقل ربي جنبني الشرك فيا عبد الله حافظ علىٰ هذه الجوهرة الثمينة فإن شياطين الإنس والجن يحومون حولك ليلبسوا عليك توحيدك وعقيدتك فاحذر ود الذين كفروا لو تكونون سواء: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ﴾ [البقرة: ١٢٠]

﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ ۖ﴾ [الأنعام: ١٢١]

ولذلك الأمر العظيم جاء من الرب العظيم إلىٰ النبي الكريم: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾﴾ [الزمر: ٦٥]

حاشاه صلوات ربي وسلامه فالأنبياء معصومون، ولكن لما كان الأمر عظيمًا خاطبه الله لنحذر نحن ولنخاف نحن فإذا كان أعظم شيءٍ في الوجود التوحيد فحافظ عليه وإذا كان أخطر جرثومة علىٰ وجه الأرض الشرك فاحذر منه فإنك إن مت علىٰ كلمة لا إله إلا الله قولًا وقلبًا وعملًا ظاهرًا وباطنًا فوالله لتدخلن الجنة يقول ﷺ كما في حديث عتبان: من مات وهو يشهد أن لا إله إلا الله دخل الجنة.

وفي حديث بن مسعود من مات وهو لا يدعوا مع الله ندًا دخل الجنة.

وفي الحديث الصحيح من كان آخر كلامه من الدنيا لا إله إلا الله دخل الجنة.

اللهم أحينا علىٰ الإسلام وأمتنا علىٰ الإسلام اللهم أحشرنا علىٰ الإسلام والتوحيد والسنة يا رب العالمين اللهم أغفر للمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات اللهم لا تدع لنا ذنبًا إلا غفرته ولا همًا إلا فرجته ولا كربًا إلا فرجته ولا دينًا إلا قضيته ولا مريضًا إلا شفيته اللهم أغفر للمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات اللهم أعز الإسلام والمسلمين اللهم أعز الإسلام والمسلمين اللهم عليك باليهود الغاصبين والصهاينة المعتدين اللهم أجلي المستضعفين من إخواننا في فلسطين وكن لهم عونًا

ونصيرًا يا رب العالمين اللهم أيدهم بتأييدك اللهم أنصرهم بنصرك اللهم أحفظهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم اللهم أجعل لهم من هذا البأس ومن هذا الأمر فرجًا ومخرجًا عاجلًا غير آجلٍ يا أرحم الراحمين لا تكلهم ولا إيانا إلىٰ أنفسنا فأنت ولينا نعم المولىٰ ونعم النصير.